المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

ندوة: "المصدر المفتوح في عالم الإنترنت والأوراق الدبلوماسية الأميركية المسربة كمعطى"

٤-٥-٦ آذار/مارس ٢٠١١

بيروت . لبنان (فندق البريستول)

الجلسة الأولى (اليوم الثالث): ٦ آذار/مارس ٢٠١١

المحور الثالث: الأوراق الدبلوماسية الأميركية والعالم العربي

السياسة الأميركية والمنطقة العربية

الدكتور مسعود ضاهر (رئيس الجلسة)

أعلن رئيس الجلسة الدكتور مسعود ضهر عن مضمون الأوراق التي ستناقشها الجلسة الأولى لليوم الثالث للمؤتمر، والتي تناولت ملف أميركا والعالم العربي.

ثمّ عرّف بالدكتورة نهى خلف، معتبراً بأنها الأستاذة التي لا تحتاج إلى تعريف، أما عنوان ورقتها فكان: "**إستراتيجية الأمن القومي الأميركي لإدارة أوباما وظاهرة ويكيليكس: حرب من نوع جديد بين الالتقاء والتناقض**".

. ملخص ورقة الدكتورة نهى خلف

بدأت الدكتورة خلف عرض ورقتها بالإشارة إلى إنها بدّلت العنوان، (والذي ذكره الدكتور مسعود ضاهر)، وكانت قد كتبته منذ شهر، فأضافت إليه، ليمسي: "**عقيدة أوباما بدلاً من إستراتيجية الأمن القومي، فلسفة ويكيليكس وانتفاضات الشعوب العربية بين التقاطع والتناقل**".

أعربت الدكتورة خلف عن رغبتها بتناول ثلاثة مواضيع، وثلاثة أحداث إذ حاولت أن تربط في ما بينها، لأنها وجدت أن هناك علاقة بينها؛ وبالنسبة إلى الأحداث التي تود تناولها في ورقتها ذكرت خلف **أولا**"، مجيء أوباما إلى الحكم في الولايات المتحدة، إذ اعتبرت إن ذلك حدثاً مهماً. أما الحدث **الثاني** فهو ويكيليكس والتسريبات. في حين أن الحدث **الثالث** هو انتفاضات وثورات الشعوب العربية. وسعت خلف عبر عدد من الفرضيات، للربط بين هذه المواضيع الثلاثة. وأشارت أولاً، إلى مفهوم للحدث وضعه فيلسوف فرنسي مشهور هو بول ريكور Paul Ricœur [١٩١٣-٢٠٠٥] الذي اقترح التمييز بين ثلاثة مقاربات في تناول الحدث: الحدث العادي والحدث النمطي والحدث الاستثنائي. وقد ترجمت خلف بهدف التبسيط المقاربات الثلاث على النحو التالي، الحدث العادي infra-significant والحدث النمطي وهو الذي لا يشكّل حدثاً non-événementiel، وبالتالي والحدث الاستثنائي supra- significant، وهو الحدث الذي قد يكون تأسيسياً لمرحلة جديدة، ويحمل معه بذور تفكير جديد. وفي هذا السياق، أشارت خلف إلى التاريخ الأوروبي على سبيل المثال، حيث يعتبر كل من المحرقة الإسرائيلية وسقوط الباستيل حدثيْن استثنائييْن. وانتقلت إلى الأحداث الثلاثة التي اختارتها لتناولها إذ اعتبرتها كلها أحداثاً استثنائية. وبينت الدكتورة خلف سبب توصيفها لتلك الأحداث مبيّنة سبب اختيارها أوباما إذ اعتبرت إن الولايات المتحدة تشهد منذ نحو ثلاثة أعوام، معركة انتخابية اعتبرتها خلف ثورة في المفاهيم في الولايات المتحدة. وذكرت مقالتين كانت قد كتبتهما سنة ٢٠٠٨، و نشرتا في صحيفة **القدس العربي**، تناولت في **الأولى**، ما يسمى بعقيدة أوباما، في حين أنها تطرّقت في

الثانية، إلى مقولة بريجبنسكي Brzezinski Zbigniew المعروفة بـ "الفرصة الثانية" (وهو عنوان كتاب كان قد أصدره سنة ٢٠٠٦ *Second Chance*)، إذ اعتبر أوباما بمثابة الفرصة الثانية للولايات المتحدة الأميركية، بعد الرئيس جيمي كارتر، التي تتيح إعادة هيمنة أميركا على العالم بمعنى سلمي، بعكس فكرة بوش. وبريجينسكي بالطبع، وفقاً لخلف، ليس رجل سلام. ولاحظت خلف إن معركة أوباما الانتخابية لم تشنّ فقط ضد الحزب الجمهوري، وإنما استهدفت التيار الاقتصادي داخل الحزب الديمقراطي الجمهوري، مغلّلة ذلك بوجود تيارات في السياسة الأميركية يشملان التيار العسكري، والتيار الاقتصادي. وخاض أوباما معركة عنيفة داخل التيار الممثل في الحزب الديمقراطي، ضد هيلاري كلينتون؛ وحاول كل من بريجنسكي وأولبرايت، – وهما ينتميان إلى التيار المحافظ داخل الحزب الديمقراطي– تقديم الدعم لأوباما. وطوّرت مجموعة داعمة لأوباما ما عرف لاحقاً بـ "عقيدة أوباما". وفي تلك الفترة، تناول عدد من المقالات ذلك الموضوع. وأشارت الدكتورة خلف مستغربة إلى أن "عقيدة أوباما" تعتمد على مفهومين هما الكرامة وإزالة الخوف، وربطت بينها وبين مضمون الانتفاضات الشعبية العربية التي تطالب بإعادة بناء الكرامة والتخلص من الخوف، إذ إنها وجدت أن هناك علاقة ما تربط بين معركة أوباما الانتخابية التي اعتبرت ثورة داخل النظام السياسي الأميركي وبين الانتفاضات العربية. فوجدت إن هناك فرضية أولى تربط بين وصول شخص من أصول أفريقية إلى الحكم في الولايات المتحدة وبين الثورات العربية، وفرضية أخرى تربط بين عقيدة أوباما وويكيليكس نفسها. ولفتت الباحثة إلى إن ويكيليكس أسست سنة ٢٠٠٦، في إطار مناهضة الحرب العراقية، مذكّرة بأنت معركة أوباما الانتخابية قامت على أساس مناهضة الحرب في العراق، واعتمدت على استخدام الانترنت، مشيرة إلى موقع يدعى www.moveon.org والذي دعم الحملة الانتخابية لأوباما، وساهم مساهمة كبرى في نجاحه سنة ٢٠٠٦. ومن ناحية أخرى، لاحظت خلف أن ظهور جوليان أسانج تزامن والحرب العراقية إذ هي في أوجها، إذ أطلق أسانج عندها تلك الظاهرة التي عرفت بـ "ويكيليكس"؛ وتساءلتْ الباحثة في السياق نفسه، عن الرابط بين مناهضة أوباما للحرب والتسريبات هذه، معتبرة إياها فرضية أخرى. أما **الفرضية الثالثة** التي أشارت إليها خلف فكانت علاقة ويكيليكس بالحدث الثالث ألا وهو الانتفاضات الشعبية؛ لتخلص إلى أن هناك ثلاث فرضيات ستعسعى للربط في ما بينها، معتبرة إياها محاولة متواضعة منها لتحديد ملامح المرحلة القادمة.

واستشهدت الدكتورة خلف بالكاتب والباحث الأنثروبولوجي الفرنسي الشهير، مارك أوجيه [Marc Augé ولد سنة ١٩٣٥] في كتابه **أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة** *An Anthropology for Contemporaneous Worlds*، إذ ذكر إن العالم ينزع نحو الانكماش، وبات اليوم قرية صغيرة؛ وتلاشت الحدود بين البشر كما تبدّد الزمن أيضاً. واستنتجت خلف إن التعامل اليوم بات في مرحلة العولمة أو العالم الصغير من شأنه أن

يؤدي إلى تأثير حدث ما يقع في الولايات المتحدة، على مكان آخر في المعمورة. واعتبرت إنه لا يجب الاكتفاء بالقول إن ثورة تونس أثرت على مصر فحسب، بل لا بد أن نعتبر أن ثورة في أميركا اللاتينية قد تؤثر على العالم العربي. وأشارت إلى إنه يتم تداول المفاهيم نفسها ؛ كمصطلح تكرّر استخدامه في الفضائيات الا وهو مصطلح "عدوى الانتفاضات" أو"عدوى الثورات" في العالم العربي. وأشارت خلف إلى فيلسوف فرنسي يدعى آلان باديو Alain Badiou [ولد سنة ١٩٣٧، وهو ماركسي معروف بمناهضته لما بعد الحداثة]، إذ اعتبر الانتفاضات صدى لا عدوى، وأعربت عن إعجابها بفكرته تلك، إذ إنها تؤيد فكرة الصدى؛ لأن ما يحدث في مكان ما قد يترك أثراً في مكان أو يصل صداه، إلى مكان آخر. وأشارت خلف إلى كلام أدلى به أحد الباحثين في اليوم الثاني من الحلقة الدراسية، اوقد أكد فيه على ضرورة البحث في فكر جوليان أسانج، كونها ستسعى هي أيضاً لتناول أفكار جوليان أسانج في مداخلتها، لافتة إلى أن الندوة لم تتطرّق إليها بعد، واتستنتجت أن أسانج كان هو أيضاً يريد إسقاط النظام، في اشارة منها إلى الشعار الذي رفعه المتظاهرون في عدد من البلدان العربية "الشعب يريد إسقاط النظام".

وتناولت خلف ما عرف بالـ"مانيفستو" (أي البيان)، أو "مانيفستو جوليان أسانج" الذي كتبه أسانج بعد سنة ٢٠٠٦ وتتطرّق فيه إلى النظام السياسي الأميركي على أنه نسق مغلق، لا بد من تفكيكه وتصديعه. وأضافت خلف أن أسانج يعتبر هذا النظام أسانج نظاماً دفاعياً ويشبّه سلطة الدولة فيه، بجهاز حاسوب، ويقارن فعل معارضة هذا النظام، "بنثر الرمال في صمّامه الثنائي"لإعاقته، ويضيف أن الوثائق المسرّبة من شأنها أن تعيق عمل "دماغ" هذا النظام. واعتبرتْ خلف نظرية أسانج يوتوبية وفوقية، إذ يهدف إلى زعزعة النظام القائم على السرية والذي يسيطر على سياسة الولايات المتحدة. وقد انتقده البعض لأن فكره مبني على علم الهندسة geometry، ووجدوا فكره جامداً، في حين اعتبره البعض متأثّراً بفلسفة الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز Gilles Deleuze [١٩٢٥–١٩٩٥، له مؤلفات في الفلسفة والأدب والسينما والفن] الذي اعتمد في فلسفته على الرياضيات وعلى الإنسان. وأثيرت التساؤلات في الفضاء الافتراضي بشأن المقارنة بين أسانج ودولوز. وذكرت خلف إن كلمة "مؤامرة" وردت في "مانيفستو أسانج ثلاثين مرة، إذ كان يقصد مؤامرة تحاك في الأوساط السرية للدبلوماسية الأميركية ويعتبرها سلطوية أيضاً. وأكّدت خلف أن أسانج اعتبر أن المؤامرة والسلطوية تتماشيان معاً، وبخاصة عندما تتكشف السلطوية ولا يعود في إمكانها أن تستمر، إلا من خلال إخفاء نواياها، وبالتالي تمسي أكثر تآمرية. ويتابع أسانج ليرى إنه من المتوقع أن تقوم القوى السلطوية المهيمنة، وبعد انكشاف نواياها، بالدفاع عن نفسها، فتحاول اعتماد سرية أكبر وتسعى إلى إخفاء خطابها أكثر من قبل. وأضافت خلف إن أسانج يعتبر هذا السلوك بحد ذاته، مؤامرة، ويلاحظ إن الإشكالية التي تواجه الحكومة التآمرية – بحسب أسانج – مشكلة تنظيمية لا بد من العثور على حل لها. وتناول أسانج، –

بحسب خلف–، صعوبة التواصل لدى حدوث إرباك في منظمة سرية تعتمد السرية في عملها ونشاطها وتآمرها، ويصبح من الصعب إبقاء خطوط الاتصال والحفاظ على الشبكات والعلاقات التي تكوّن مجتمعة عناصر المؤامرة. وعندما يحدث انكشاف في منظمة سرية تآمرية يتعثّر عملها وسريتها وآلية التواصل داخلها بسبب التهويل والتخويف الناجميْن عن فضح أسرار عملها. وينظر أسانج إلى المؤامرة على أنها مسألة غير معقّدة، ويعتبرهابمثابة شراكة بين عاملين في البتناغون يخفون أمرها عن الآخرين، ويتحوّلون إلى سلطة يكون استمرارها مشروطاً بإخفائها عن الرؤية. وهكذا، بدأ أسانج بفضح العمليات العسكرية في العراق وفي أفغانستان وصولاً إلى تسريبات ويكيليكس.

بعدها، انتقلت الدكتورة خلف بالحديث عن عقيدة أوباما، مشيرة إلى أنها قامت على فكرة الكرامة، مؤكدة إن هذا هو التعريف الذي سعى مستشارو أوباما على إشاعته. وعرضت كيف يتم تجميع أفكار، كل رئيس أميركي ما إن يتبوأ السلطة، ولا سيما تلك المتعلّقة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، في إطار مبدئي يعرف بالعقيدة. وكانت عقيدة مونرو [نسبة إلى الرئيس الأميركي الخامس جيمس مونرو James Monroe ١٨١٧–١٨٢٥ الذي أعلن عن عقيدته الخاصة في خطاب ألقاه سنة ١٨٢٣ أمام أعضاء الكونغرس هي الأولى في هذا المجال، وتلته عقيدة ريغان (١٩٨٩-١٩٨١) وعقيدة بوش الأب (١٩٩٣-١٩٨٩) وعقيدة كلينتون(٢٠٠١-١٩٩٣) وعقيدة بوش الإبن (٢٠٠٩-٢٠٠١)] وقد أتت عقيدة أوباما لتطرح بديلاً لعقيدة بوش الإبن التي قامت على حق الولايات المتحدة في التدخل، حتى لو وحدها، متى كان ذلك ضرورياً، لتمارس حقها في الدفاع عن النفس من خلال ضربات وقائية.

وختمت الدكتورة خلف بالانتقال إلى الحديث عن الثورة التي اندلعت في مصر، معربة عن احترامها كله لثورة تونس. فوجدت إن ميدان التحرير كمكان عام كان عاملاً مهماً ساهم في الثورة، إذ إنه يصلح مكاناً ليعبّر الشعب فيه عن طموحاته كلها، أي إنه مكان تلتقي فيه جميع شرائح الشعب. ويشكل كيدان التحرير صدى لبعض ما قامت به ويكيليكس، وما قام به أوباما من خلال أفكاره، أي السعي من أجل الكرامة وتبديد الخوف. وأشارت خلف إلى إن قضية الخوف بدأت مع الناشط والمفكر الأميركي مارتن لوثر كينغ Martin Luther King، بعبارة We Are Not Afraid، إذ سمع العالم أجمع فتاة تصرخ: نحن لا نخاف. ونفت الدكتورة خلف أنها بكلماتها تلك تشير إلى عدوى أو تكراروإنما هي تعتبره صدى لبعض المفاهيم التي ظهرت في مرحلة جديدة، هي مرحلة القرن الواحد والعشرين الذي أطل بكارثة هي كارثة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، بعدها جاءت عقيدة أوباما، وتلتها الثورات العربية. فأكّدت على أهمية وضعها في سياقها التاريخي، في عالم بات صغيراً، إذ إن الإنترنت يجمع بين الناس والأماكن عبر المصدر المفتوح المتاح

للجميع بما يتضمّنه من أفكار ومعلومات. وخلصت إن أطروحتها تشمل العلاقة بين هذه الظواهر الثلاث المذكورة آنفاً.

. رئيس الجلسة الدكتور مسعود ضاهر

قدّم رئيس الجلسة للمحاضر الثاني الدكتور حسن المصدق، ولورقته التي تتحدث عن: "**أبعاد الصراع الفرنسي – الأميركي بشأن المغرب العربي من خلال وثائق ويكيليكس، والدبلوماسية الافتراضية**".

. ملخص ورقة الدكتور حسن المصدق[٣٨]

انقسمت مداخلة الدكتور المصدق إلى قسميْن: تناول **القسم الأول**، الجانب النظري من المداخلة؛ في حين أتى **القسم الثاني**، قسماً تطبيقياً. ويرتبط القسم النظري، كما أوضح المصدق، بأمر أساسي وهو العلاقة بين ما سمي بالمصادر المفتوحة كإعلام أو كمصدر من مصادر المعلومات، وبين السياسي، مؤكداً إلى أن إشكالية الربط بين الإعلامي والسياسي في هذه المصادر، إشكالية معقدة، ومثار جدل كبير. وأشار المصدق إلى إن الجميع يعلمون أن المصادر المفتوحة لا ترتهن بأي حدود سياسية، إذ إن وجهة نظر السياسي تقوم بالتأكيد على حدود جغرافية وسياسية ووطنية. ولفت إلى أن السياسي قج يعمد أحياناً للقفز عن الحدود الجغرافية لكي يصل بوجهة نظره إلى أبعد مدى يستطيعه، في حين أن المصادر المفتوحة هي مفتوحة، تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية، وما القنوات الفضائية الناطقة بالعربية سوى خير مثال لذلك، فعّدد عدداً منها كقناة "دولشي فيللي" وهي ليست عربية، لكنها قناة ناطقة بالعربية؛ وقناة "الحرة" قناة ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي؛ وقناة فرنسا ٢٤ وهي قناة فرنسية ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي، وقناة "روسيا اليوم" وهي ليست قناة عربية ولكنها قناة ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي، وذكر المصدق قنواة إيرانية وتركية وصينية ناطقة كلها باللغة العربية. فأكّد المصدق على كون الفضاء الخارجي، خارج حدود الدول. ولفت إلى إنه لا بد من معرفة الفلسفة التي تقوم عليها هذه المصادر المفتوحة إذا كان السياسي يسخّر هذه الأدوات التي تشمل مصادر مفتوحة وقنوات فضائية وما إلى ذلك. وشدّد على ضورورة الاطلاع على الفلسفة التي يدافع عنها هؤلاء الشباب، كعرفة الفلسفة التي تقوم عليها مثلاً الصحيفة الفرنسية

---

[٣٨] أستاذ باحث في مركز تاريخ أنظمة الفكر المعاصر، شعبة الفلسفة، جامعة السوربون باريس–١–. يحمل دكتوراه في الفلسفة وعمل منسقاً عاماً للبحوث والدراسات في مركز الشرق المعاصر في جامعة السوربون٣ (وحدة علم الاجتماع والدراسات الجيوسياسية). انتخب عضواً في المجلس العلمي بجامعة السوربون/باريس–١– (١٩٩٧–٢٠٠٠). عمل خبيراً في المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية، فاس/ المغرب. وعمل عضواً محكماً في اللجنة العلمية والاستشارية في مجلة **دراسات الشرق الأوسط** (*Middle East Studies Online Journal*). صدر له عدد من البحوث بالفرنسية والعربية، ونشرت له كتب في قضايا فلسفية، وفي موضوعات الصراع في الخليج والمغرب، وفي تكنولوجيا المعلومات والتواصل.

الأسبوعية الساخرة **لوكانار آنشينيه** *Le Canard enchaîné*، [والتي تعتمد على الصحافة الاستقصائية وعلى التسريبات] والتي اضطلعت بدور كبير في استقالة وزيرة الخارجية الفرنسية ميشال آليوت ماري Alliot-Marie Michèle بسبب ما كشفته عن علاقتها المريبة بأحد رجالات النظام التونسي السابق. ويخلص المصدق مكرّراً ضرورة معرفة الفلسفة التي تقوم عليها ما يسمى بـ "المصادر المفتوحة" ويكيليكس Open Leaks.

وأعرب الدكتور المصدق **أولاً** عن قناعته بأن هؤلاء الشباب يؤمنون بشيء أساسي يرددونه صباح مساء، إذ إنهم يدافعون عن مسألة أساسية هي الحرية. والحرية تشمل بحسب المصدق حرية المعلومات، إذ إن هؤلاء يعتبرون العدالة أسمى من القانون، لذا هم مستعدون لانتهاك القانون لو تطلّب الأمر ذلك، في سبيل تحقيق هدفٍ أسمى هو العدالة ورفع المظالمه. هذا ما يتردد على لسان هؤلاء الشباب، ولفت المصدق **ثانياً**، إلى إنه لا بد من إيلاء الأهمية للسياق الذي يتم فيه الاعتماد على المصادر المفتوحة والشبكات الاجتماعية الجديدة، ولجوء الشباب إلى التويتر والفيسبوك.

وتابع إنه صحيح أن الحرية مسألة أساسية بالنسبة إلى الإنسان، إلا إن المسألة في هذا الجانب معقدة، لأن ما فائدة أن يكون المرء حراً إذا لم يكن يملك وسائل تسعفه في الدفاع، أو تحقيق حق اختياره. وفي الجانب المقابل، يُلاحظ إن هناك أحراراً إلا إنهم لا يملكون وسائل تسعفهم لتحقيق حرية اختيارهم؛ ومن ناحية أخرى، قد يكون للمرء الوسائل، لكنه ليس حراً. وذكر المصدق في هذا السياق، الارتباك الحاصل في عصر العولمة بالنسبة إلى نظاميْن أساسيين: النظام الليبرالي، وما سمي بالنظام الشمولي أو العمومي أو ما إلى ذلك.

وأوضح الدكتور المصدق كيف تقيّد لأنظمة الشمولية حق الرأي والحرية متحججة أن للجماعة حقاً يعلو حق الفرد، وإن تطلب الأمر كم الأفواه بعد ذلك. أما الأنظمة الليبرالية، فالأمر مختلف إذ تتيح تلك الأنظمة الحرية الفردية، لكن ثمة فئة قليلة فقط، بوسعها تحقيق حريتها واختيارها بما تملكه من نفوذ وثروة وحق في ما تحصل عليه من معلومات، مقابل حقوق الأغلبية. واستنتج المصدق إن الفلسفة التي يقوم عليها موقع الويكيليكس أو مواقع المصادر المفتوحةOpen Leaks أو المواقع المجهولة الاسم Anonymous تشكّل محاولة لطرح المشكلة من جديد، وسعياً لتجاوز النظام السائد بشقّيْه، إذ إن كلا من الأنظمة الشمولية والأنظمة الليبرالية في عصر العولمة وصلت إلى باب مسدود. وأشار في هذا الصدد إلى ما حدث منذ مدة قريبة، من أزمة مالية عاصفة كادت تودي بالأخضر واليابس، مؤكداً إنها إهذه الثورة الثالثة. ولاحظ إنه منذ أربعين عاماً بتنا نسمع عن تدخل الصليب الأحمر في منطقة نزاعات، من دون أن يكون الصليب الأحمر مؤيداً لهذا الطرف أو ذاك.

وانتقل إلى المسألة **الثانية**، ألا وهي نشاط الحركات المناهضة للعولمة، والتي انطلقت في سياق معين، وربطه المصدق بالمصادر المفتوحة، موضحاً أن هذا هو الشق النظري من مداحلته ووقد اختصره بإيجاز شديد.

ثم ذكر الدكتور المصدق ما يهمه كباحث بعيداً عن الجهة الدبلوماسية التي ينتمي إليها، لافتاً إلى إن الأمر يتعلق بوثائق خاصة بالمغرب العربي، أي المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وموريتانيا. لذا حصر المصدق المسألة بمضمون البرقيات والوثائق المسربة عبر موقع ويكيليكس، الخاصة بالمغرب العربي بما يلي: **أولاً**، تقدم هذه الوثائق وصفاً دقيقاً للسياسيين المغاربة. **ثانياً**، تقوم بتحليل طبيعة العلاقات التي تربط بين السياسيين في دول المغرب العربي، وهي برأي المصدق علاقة صعبة. واعتبر إن الوثائق هذه تستشرف أيضاً آفاق التطور السياسي في هذه البلدان إذ يبدو أن القاسم المشترك بين هذه البرقيات وبين هذه الرؤى حتى الآن، هو التشاؤم من واقع سياسي متكلس، ونقد شديد للأنظمة الحاكمة، فتبدو آفاق التطورات المحتملة مفتوحة على المجهول، لا بل يبدو وكأنها تهدد استقرار هذه البلدان.

وأضاف المصدق بأن عدد الوثائق المسرّبة يتراوح بين ألفيْن وثلاثة آلاف وثيقة للبلد الواحد. وأشار إلى إنه أطلع على عشرين في المئة من هذه الوثائق، لذا نبّه الحضور إلى إنه يجب النظر إلى النتائج أو الخلاصات التي يسوقها بحذر شديد، لأن عشرين بالمئة من الوثائق لا توازي البيتة نسبة مئة في المئة، إذ إنها نسبة دون المعدل. إلا إنها تشكّل، وفقاً للباحث، خيوطاً قد تساعد على استشراف رؤى الوثائق الأخرى. وذكّر في هذا السياق، أن فرنسا حاولت مؤخراً، ومن خلال ما يسمى بمشروع الاتحاد عبر المتوسط، العودة من جديد إلى الضفة الجنوبية الأخرى للمتوسط، ولاسيما بعدما رأت أن الأمور تسير في اتجاه معاكس، وبالتالي شعرت وكأن البساط سيسحب من تحت أقدامها، سواء من قبل الصين أو من قبل الولايات المتحدة الأميركية. و الأخيرة معروفة علاقتها بالمغرب العربي، إذ أنها حاولت هي أيضاً في الآونة الأخيرة العودة إلى المغرب من جديد، وحاولت تكييف ما سميّ بـ "مشروع الشرق الأوسط" الجديد الذي سيمتد من موريتانيا إلى آسيا الوسطى. وقد لاحظ المصدق التكيف بين إدارة أوباما وبين دول المغرب، وانتبه إليه إذ رآه يتكرر كل مرة يلتقي فيها الجنرال وارد General William E. (Kip) Ward قائد قوات أفريكوم [قيادة أفريقيا الأميركية] United States Africa Command AFRICOMبقادة دول المغرب، من القذافي، مروراً بالرئيس بوتفليقة، والعاهل المغربي، وكبار المسؤولين في تونس.إذ يركز هذا القائد العسكري على مشروع ستيوارت آيزنستاتStuart Eizeinstat [وقد كان وكيل وزارة الشؤون الاقتصادية في الولايات المتحدة عندما اقترح سنة ١٩٩٨ على دول المغرب شراكة اقتصادية تعزّزت بعد ١١ أيلول/سبتمبر بموضوع مكافحة

الإرهاب] ، وهو مشروع قديم، سبق مشروع الشرق الأوسط الكبير. وحاول الدكتورالمصدق أن يفهم دلالة محتوى هذا المشروع أولاً وسعى لسبر دلالاته، وقارن بينه المشروع وبين المشروع الذي تسعى إلى تحقيقه فرنسا، أي مشروع الاتحاد من أجل المتوسط. وتجدر الإشارة إلى إن المصدق كان قد كتب في السابق عن أبعاد الصراع الفرنسي– الأميركي بشأن المغرب العربي والشرق الأوسط وافريقيا. فاتضح له أمر أثار استغرابه، إذ تبيّن له إن احتدام المنافسة قد تكون أكثر شراسة بين الأصدقاء والحلفاء، مقارنة بالمنافسة بين الأعداء، وغني عن الذكر أن الوسائل المستعملة في هذه المنافسة كثيرة وملتوية في أغلبية الأحيان.

واعتبر الدكتور المصدق إن **مشروع الاتحاد من أجل المتوسط،** يحاول أن يكرّس كون المغرب حديقة خلفية لفرنسا ويسعى لإبقائه كذلك، إذ تؤكد فيه فرنسا مصالحها الكثيرة، وتشدّد على الروابط التاريخية واللغوية وغيرها بهذا الجزء من العالم العربي، وبالتالي فهي غير مستعدة أن تسمح لأي كان أن يطأ موقعاً فيها أو أن يقضم منها أو أن ينافسها عليها. أما **المشروع الأميركي،** فيرى الدكتور المصدق إنه سعى لجذب بلدان المغرب العربي باتجاه "عرينه" انطلاقاً من مسألة أساسية ألا وهي مكافحة الإرهاب. وشرح المصدق أن مكافحة الإرهاب تعني تدريبًا عسكرياً وبيع أسلحة وتعاوناً معلوماتياً أو تنسيقاً مخابراتياً، ما يتيح لهذه الدول أن تحصل مقابل ذلك على بعض المعونات الاقتصادية، وبعض الدعم المالي، قد تكون استثمارات في مجال الخدمات، أو المحروقات؛ أي، تقدم الولايات المتحدة نظير كل خدمة تتلقاها من دول المغرب، خدمة بالمقابل. ولفت المصدق إلى أن الوثائق التي أتيح له الاطلاع عليها إنما تكشف حجم الكارثة السياسية التي تصيب بلدان المغرب العربي نتيجة المشروعين الأميركي، و مشروع الاتحاد من أجل المتوسط. وشرح كيف يتجلى ذلك من خلال المواقف التي يدلي بها الساسة والقادة في دول المغرب. فهم يعلنون استياءهم مما قد يهدد السيادة الوطنية الذين لا يتوقفون عن الدفاع عنها علناً، إلى أن نكتشف في النهاية بأن البلدان التي تدعي الحرص على السيادة الوطنية وعلى إرث الشهداء في تصفية الاستعمار، إنما باتت تفسح للاستعمار مجالها الجوي لتمكنه من الرصد أو إنها باتت تسمح للقوات الأميركية أن تفعل على أرضها ما تشاء.

ولدى إشارته إلى بلدان أخرى حليفة للولايات المتحدة الأميركية وقريبة منها،كشف المصدق أن الدبلوماسيين لا يتورعون عن كشف مسائل شاذة للقادة، لا بل قد يصل الأمر إلى البوح بأسرار حميمة وبالغة السرية. واختتم الدكتور المصدق بالتساؤل التالي: "هل وصل الاختراق إلى هذا الحد، بمعنى أن الأنظمة العربية في هذه البلدان باتت مكشوفة إلى الحد الأقصى؟ أي أمست مكشوفة على المستويات كافة: مالية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، ونفسية؟ إذ أوضح المصدق إنه عثر في هذه الوثائق على وصف دقيق وبالغ الدقة لنفسية هذا القائد أو ذاك المسؤول."

. رئيس الجلسة د. مسعود ضاهر

انتقل الدكتور ضاهر إلى تقديم المتحدث الثالث، الدكتور نبيل نايلي الذي يتحدّث عن: "**ويكيليكس بين الكشف والتوظيف: الفوضى الخلاقة من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، نماذج: لبنان واليمن والسودان**".

. ملخص ورقةالأستاذ نبيل نايلي

حدّد بداية الدكتور نايلي كلامه العناوين والموضوعات التي سيتناولها شارحاً إنه سيعتمد مقاربة تاريخية لدى تناوله موضوع ويكيليكس، إضافة إلى حجم الوثائق المسربة وطبيعتها، واختار ثلاث دول موضوعاً للبحث ألا وهي لبنان اليمن والسودان. أما بالنسبة للمضامين وتأثير الدول، فأوضح إنه اختار لبنان كمدخل لفهم سوريا، واليمن كونه مدخلاً لفهم الجزيرة العربية السعودية، في حين يشكل السودان مدخلاً للدول المركزية أي مصر. وأكد نايلي إنه سيتطرّق إلى التأثير على الدول، و إلى إستراتجية الفوضى الخلاقة، بعد رحيل بوش.

وبدأ بالعنوان الأول، أي ويكيليكس، فوجد إنه على مدار اليومين الفائتين، تمت محاولة رصد هذه الظاهرة، إذ هي تشكل نقطة فارقة، لن تشمل انعكاساتها وتضاعفاتها المستوى الصحفي والإعلامي فحسب، بل ستتجاوزها لتطال مجالات عدة غاية في الحساسية والأهمية لها علاقة وطيدة بأمن الولايات المتحدة الأميركية وسياساتها وإستراتيجياتها وعلاقاتها بمنطقتنا العربية. وأضاف إن وما حالة الاستنفار التي تعيشها الولايات المتحدة، بسبب الكوابيس الناجمة عن هذا الكم من التسريبات لبرقيات دبلوماسية حساسة، سوى انعكاس لمدى الاختراق لقلاع شبكة تبادل المعلومات ودروعها في ما بين وزارتيْ الخارجية والدفاع الأميركيتين، اللتين كانتا لا تزالان تعتبران عصيّتان وشديدتيْ التحصين. إذاً، ويكيليكس هي ظاهرة مركبة يتماهى فيها الافتراضي بالواقعي. وأشار نايلي أن اليوم السابق دار حول الوثائق، مذكّراً إن الوثائق كانت تتوافر في الماضي في الأرشيف، شارحاً إن الوثيقة في تاريخها قديمة وبالتالي لا تؤثر على الأحداث الفاعلة الراهنة؛ فين إن هذه الوثائق هي في قلب الحدث، لا بل إنها أحياناً تصنع الحدث. وهكذا استنتج نايلي إن المسألة تجاوزت أبعاد مسارات قيم العدالة والسلام وتداعياتها. وذكر قول جوليان أسانج: "هدفنا العدالة ورسالتنا الشفافية"، ليبيّن نايلي إنه من خلال قراءاته للوثائق، وبما أنّها تكشف، ومن دون أي تنقيح، الملامح الحقيقية لدبلوماسية دولة عظمى مهيمنة وتفضح سياستها وأساليب تعاملها مع نظام المنطقة، فقد أميط اللثام عن بون شاسع بين المعلن والمخفي. وأعرب السفير الأميركي في بغداد، فيليب كراولي Philip Crowley عن قلق الإدارة الأميركية من تسرّب هذه الوثائق كما كشف عن استعدادها لمواجهة لسيناريو الأسوأ. ولفت

نايلي إنه انطلاقاً من وعي التوتر التي سينجم عنها والذي سيطال العلاقات بين الدول الصديقة في العالم، كان لا بد له أن يطرح السءال بشأن حجم الوثائق وطبيعتها وأهميتها.

بعدها، انتقل الدكتور نايلي إلى مقاربة تاريخية لنشاط الموقع قبل أن يستشرف انعكاسات هذا النشاط. وأكد على مسألة لم تذكر، وهي أن الموقع كان يشير في البداية إلى التركيز على حكومات متسلطة غير عربية؛ مثل كشف النظم القمعية في آسيا والكتلة السوفياتية السابقة، والدول الأفريقية والشرق الأوسط. أما التسريبات التي تمس الدبلوماسية الأميركية فجاءت لاحقاً. وإذاً، مع تنامي طوفان الوثائق الذي شمل ما يزيد على الربع مليون برقية دبلوماسية أميركية سرية، رأى نايلي إن نطاق ارتجاجات التسريبات اتسع لينساب من الافتراضي إلى الواقعي، ويخترق مجال الخرائط السياسية والإعلامية والاستراتيجيات الكبرى للأمم. وتحولت ويكيليكس من مجرد شبكة إنترنت إلى ظاهرة عالمية لا تشغل بال رجالات الصحافة كما حدث خلال الندوة، ولا المؤسسات الإعلامية فحسب، ولا مؤسسات حقوق الإنسان فحسب، بل تجاوزتها لتطال الدبلوماسيين وصناع القرار وهيئات الفكر ومؤسسات البحث ووكالات الاستخبارات.

أضاف الدكتور نايلي إن جوليان آسانج تعرّض لمضايقات كما يعلم الجميع، لدرجة أن المرشحة الرئاسية الأميركية السابقة سارة بالينSarah Palin، ذهبت إلى حد المطالبة بتصفيته، في حين اعتبرت هيلاري كلينتون إن هذا الكشف ليس مجرد هجوم على مصالح السياسة الخارجية، بل هو هجوم أيضاً على المجتمع الدولي وعلى التحالفات والمشاركات والحوار الدبلوماسي والمفاوضات التي تصون الأمن العالمي وتدفعه نحو الرخاء. ووجد نايلي إن هذا التصريح يرقى إلى رتبة التحذير الذي تنادى له صناع القرار، للحد من تداعيات التسريب والعمل على إخماد صوت ويكيليكس.

أما بالنسبة إلى حجم الوثائق وطبيعتها، فقد استشهد نايلي بداية بما قالته صحيفة **دير شيبغل الألمانية**، إذ ذكرت إنه "لم يحدث قط في التاريخ أن فقدت دولة عظمى السيطرة على هذا الكم الهائل من المعلومات الحساسة التي تساعد على رسم تصور عن الأسس التي تبني عليها الولايات المتحدة سياساتها، كما لم يحدث من قبل أن تهتز إلى هذا النحو ثقة شركاء أميركا فيها." وأضاف الدكتور نايلي أن تسريبات ويكيليكس أسالت من الحبر الكثير، وأثارت جدلاً لن ينتهي، ولكن تناول الظاهرة ظل في عمومه مجرد مواقف أكثر منها سبراً لأغوارها، واستكشافاً لانعكاساتها، بين مهلل لغزوة أسانج، يبشرنا بما بعد الدبلوماسية الموثق، إلى مستنكف رافض للوثائق مهما كانت طبيعتها. وبرأي نايلي فإن ويكيليكس لاتزال تشكل لغزاً لم تفك طلاسمه بعد المعطيات المحجوبة والمعالجة الانتقائية، متسائلاً "من يحجب؟ كيف نحجب؟ ووفق أي أساس نحجب؟"، لافتاً إلى إن أسانج يقول من جهة إنه يريد الشفافية، ليتعامل بعدها مع الآلة الإعلامية الغربية، أي جميع

المؤسسات العالمية كصحف **لوموند** أو **دير شبيغل**، وهما هي سوى رموز للشركات الإعلامية المتعدّدة الجنسيات.

انتقل نايلي بعد ذلك لعرض عدد من الوثائق، بادئاً **بالوثائق المتعلقة بلبنان**، فسرد كيف وجد **وثيقة** كشفت عن الطلعات الجوية التي قام بها حلف الشمال الأطلسي (الناتو) والتي انتهكت السيادة اللبنانية، وتماهت مع طلعات جيش العدو الصهيوني الذي ينسق عملياً مع الولايات المتحدة. وأعرب مسؤول مكتب العلاقات الخارجية البريطانية جون هيلمان John Hillman عن قلق المكتب الإقليمي من كون طلب الاستدعاء قد صدر عن وزارة الدفاع المدنية لا الحكومة، ما يتطلب على ما يبدو توافقاً بشأن القوائم المثيرة للجدل. هذه **الوثيقة الأولى**.

أما **الوثيقة الثانية**، فتفيد فيها السفيرة الأميركية في لبنان ميشيل سيسون Michelle Sesson، –والتي تصف فيها ضعف وزير الدفاع اللبناني الياس المر، الذي وجد الوثيقة مجتزأة–، إن المر خلال اجتماعه بالسفيرة وببعض الدبلوماسيين الأميركيين، نصح الأميركيين بألا يتدخل الجيش اللبناني في حال العدوان على لبنان، متعهداً بتوفير غطاء سياسي لبقاء الجيش على الحياد.

الوثيقة الثالثة، هي تلك التي تتحدث عن شبكة اتصالات حزب الله.

الوثيقة الرابعة، فتناولت مكالمة بين المستشار الأول لوزارة الخارجية الأميركية ديفيد ساترفيلد David Michael Satterfield (وكان سفيراً للولايات المتحدة في لبنان سابقاً)، ووزير الخارجية السعودي سعود الفيصل، الذي اقترح إجراءً عسكرياً للرد على التحدي العسكري الذي تواجهه الحكومة اللبنانية. وهكذا خلص نايلي من خلال قراءته الوثائق المتعلقة بلبنان، إلى أن الولايات المتحدة تسعى إلى تثبيت النظام وتكريس مفهوم الـ failing state أي الدولة الساقطة في لبنان، و تحاول تعزيز بؤر التوتر للاصطفاف المذهبي والطائفي والقبلي فيه، وتعمل على تكريس ارتهانه والتبعيته للخارجي من خلال التغلغل فيه.

أما بالنسبة إلى **الوثائق المتعلقة باليمن**، فبدأ الدكتور نايلي بوثيقة تطرّقت إلى اختراق الدولة في اليمن وتصدّعها، إذ يقول فيها الرئيس علي عبد الله صالح [متوجّهاً للدبلوماسيين الأميركيين]، "منحتكم باباً مفتوحاً بشأن الإرهاب، ومن ثم لستُ مسؤولاً"؛ **بعدها** أشار إلى **وثيقة** تناولت الانفصال جنوباً والتمرد الحوثي شمالاً؛ تلتها **وثيقة ثالثة** تتحدّث عن التغلغل الإيراني، وعن مساهمة إيران في تسليح حماس أو بعض الفصائل المسلحة في اليمن.

ولدى انتقاله للحديث عن **السودان**، اكتفى الدكتور نايلي بعرض وثيقة واحدة، مشيرا إلى أنها شديدة الخطورة، وهي صادرة عن وحدة أبحاث الكونغرس الأميركي وتتناول مجمل الخيارات الممكنة كوسيلة للتعامل مع حكومة السودان بدءاً ببروتوكولات السودان وأزمة دارفور، والموقف من السلام الشامل. وأضاف نايلي أن الوثيقة هذه تركز على المسألة مباشرة، وتتطرّق إلى العقوبات الأحادية، والتدخل عبر التدويل، وشل القدرة العسكرية للحكومة السودانية، مستنتجاً إنها تنعم بالمواصفات نفسها التي ميّزت الوثائق السابقة.

ونفى نايلي أن تكون الفوضى الخلاقة كمفهوم تهدف إلى إحداث الفوضى لغاية الفوضى، إذ رأى إنها تسعى لإشاعة مناخ يعتريه شيء من الارتجاج، قبل دفعه لإحداث التغيير الذي تم التخطيط له قبل حدوثه. وبالتالي ساهمت الوثائق، وفقاً للباحث، في حسم موقفه منها في كونها تدفع باتجاه تأجيج بؤر الفتنة، وتعزيز بؤر الصراعات الداخلية الإثنية والعرقية. وعن تسائله إن كنا سنصبح "رهينة العصر الويكيليكسي" وإن كان ذلك يشكّل "قدرية الويكيليكس؟"، أجاب نايلي بالنفي، إذ يرى إنه سيتم الانتقال من الفوضى الخلاقة إلى الثورة الخلاقة، تماماً كما شهدت ساحات تونس وساحات مصر، إذ لم يطرح شعار واحد بعنوان طائفي. وخلص إلى إنه مهما راهنت هذه السياسات ومهما كان نوع وحجم اغتصاب العقول الذي مورس ويمارس بكل الوسائل، بما فيها ويكيليكس، قد ينجح الوعي الشعبي في تحقيق ثورة خلاقة بدلاً من الفوضى الخلاقة.

. رئيس الجلسة: الدكتور مسعود ضاهر

عرّف رئيس الجلسة بصاحب الورقة الأخيرة في هذه الجلسة، وهو **الدكتور محمد خليفة الصديق**، الذي تحدث عن "**السودان في وثائق ويكيليكس: الواقع والمآل.**"

. ملخص ورقة الدكتور محمد خليفة الصديق

اعتبر الدكتور الصديق بأنّ الحديث عن السودان يبدأ بتوصيف ظاهرة ويكيليكس، أي ظاهرة تسريب الوثائق التي يمكن أن توصف باعتبارها ظاهرة لتسريب معلومات وتقارير عن طريق مختلف المصادر، وأن يتم نقلها من السر إلى العلن بغض النظر عن طريقة هذا التسريب أو شكله.

وأردف أن الواقع يقتضي **التعامل مع هذه الظاهرة من زاويتين**، التعامل مع المعطيات الحالية المسرّبة من ناحية، والتريث لحين بداية تنامي هذه الظاهرة عالمياً من حيث تأثيرها وتطورها، لا من حيث وجودها الواقعي فحسب من ناحية اخرى. وتساءل الصديق **عمن يقف وراء موقع ويكيليكس** ليوضح إنه بحسب نظرية المؤامرة، –إذ رأى الباحث أن الكثير من الناس تحدثوا عن هذا الأمر خلال الندوة–، اعتبر الكثير من

الباحثين أن من يقف وراء تسريب هذه الوثائق، بعض المحافظين الجدد أو الجمهوريين الذين يطمحون إلى الارتقاء مرة أخرى إلى البيت الأبيض، ويسعون إلى زلزلة الإدارة الأميركية وساكن البيت الأبيض. واستشهد بما قاله الباحث الذي سبقه، الدكتور نايلي، كون المخابرات المركزية الأميركية هي صاحبة مصلحة حقيقية في إعادة ترتيب الأوضاع وفقاً لمفهوم الفوضى الخلاقة، فأشار الصديق إلى أن البعض وجد إن المخابرات المركزية الأميركية هي وراء التسريبات، في حين أن آخرين يتهمون أصحاب المصالح الاقتصادية في الضلوع بعملية التسريب، كونهم يشكلون اللوبي القوي الذي يسعى للخروج من المستنقع الأفغاني– العراقي، ويعمل على نشر الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط. ولم ينسَ الصديق أولئك الذين يعتبرون أن اللوبي الصهيوني الذي يستثمر أي شيء لمصلحة الصهيونية هو الجهة التي تقف وراء التسريبات؛ في حين أن هناك سيناريو رابعاً لا يستبعد اجتماع هذه الجهات الأربع على وضع سيناريو لغرض ترسيخ صدقية إعلامية لموقع إلكتروني، ومن ثم تصديق أخباره على مستوى العالم ومن ثم تحرير ما يشاؤون من أخبار مدبرة في فيلم سينمائي، تؤدي فيه الإدارة الأميركية الدور المؤثر الرئيس.

وأضاف الصديق إنه **دعم نظرية المؤامرة** لدى دراسته الوثائق التي تتناول السودان، لأنه سبق أن تعاون موقع ويكيليكس مع المخابرات الأميركية تعاوناً وثيقاً، من أجل نشر وثائق فضائحية بشأن سلوك عدد لا بأس به من موظفي الأمم المتحدة، لأن ذلك من شأنه أن يساعد الحكومة الأميركية على التعامل مع المنظمة الدولية بأساليب الإملاء والضغوط. أما بالنسبة إلى الوثائق المتعلقة بالسودان فقد تبيّن للدكتور الصديق من خلال دراسته لوثائق ويكيليكس عن السودان، وجود تركيز متعمد على الوثائق السرية الصادرة عن لجان المراجعة للحساباتUnited Nations Internal Audit Committee في الأمم المتحدة، تناولت نشاط بعض موظفي الأمم المتحدة –بعثاتها في السودان وفي الجنوب وفي دارفور تحديداً – وتجاوزاتهم. ولاحظ الصديق إنه صحيح بالرغم من أن هذه التسريبات لم تفاجئ أحداً لأن الجميع يملك تصوّراً مسبقاً عن الأمم المتحدة، إلا إنه لم يجد من بد من التساؤل إن كانت التسريبات تهدف تحقيق الإصلاح داخل الأمم المتحدة، أم تراها رأياً مسرباً يهدف إلى تدمير المؤسسة الدولية، وطرح المؤسسة الأميركية بديلاً عنها، ولاسيما إن الرؤية الأميركية السالبة بشأن الفساد، وعدم الشفافية وسوء توظيف موارد الأمم المتحدة ليست برؤية جديدة!

وأشار الصديق إلى إن هناك بعض الأسرار التي تقول إن ويكيليكس، هي جزء من الانفتاح والشفافية وكثافة التواصل والاتصال بالرأي العام، وهي محدّدة لأنها تشكّل إحدى الوسائل التي تؤكد إن ما يدور داخل الصالونات وداخل الغرف المغلقة، إنما كان يدور باسم الجماهير وباسم الشعوب. وشرح بأن هؤلاء المسؤولين

الذين يتحدثون عن السفراء الأميركيين وغيرهم، إنما يتحدثون باسم جماهيرهم، مستنتجاً حق الجماهير بأن تكون شاهداً على هذه الأقوال. لذا اعتبرها خطوة أكثر جرأة بأن نعلن إننا نسير في الطريق أو في مسار يؤدي إلى عالم لا أسرار فيه، وأفضل ما قيل بهذا الخصوص، تصريح وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس Robert M. Gates العام الماضي، إذ نصح الحكومات التعوّد على التسريبات، لأنها ستصبح من الآن فصاعداً، جزءاً من المستقبل."

ثم أجاب الصديق عن تساءله إن كان موقع "ويكيليكس إلى زوال"، قائلا أوجدت تسريبات ويكيليكس الآن واقعاً جديداً للخبر الصحفي، وبنت واقعاً في إنتاج الأخبار، ووفرت مادة للصحفيين، إلا إن البعض يرى أن موقع ويكيليكس وصل إلى النهاية، ولم يعد يتضمن أي جديد قد يثير اهتمام القراء. إلا إنه اعتبر إن هذه الرؤية شبيهة بالمقولة التي سادت عند ظهور الإنترنت، بأنها عبارة عن دردشة. ورأى بعض الصحفيين إثر دراستهم الوثائق وما تشمله من معلومات إن ما تبقى من ويكيليكس الآن، لا يعدو أن يكون دردشة دبلوماسية عديمة الفائدة.

ونتيجة دراسته وثائق ويكيليكس، تبيّن للصديق إن بعض المعلومات الواردة فيها، كالوثائق المتعلقة بالسودان،- أي نحو ٥٥٥٠ وثيقة، كانت قد تسربت بين عامي ١٩٦٦ و ٢٠١٠-، لم تجِدْ حتى الآن عن الآلية التي اتخذ مسار موقع ويكيليكس في اختيار موعد تسريب الوثائق. وشدّد الصديق على أهمية تلك الملاحظة.

وانطلاقاً من ذلك، طرح الدكتور الصديق جملة من الأسئلة: "هل هناك طريقة محددة لتسريب الوثائق؟ هل هي تسرّب بحسب السفارة المعينة، أي موقع السفارة في بلد ما، أو في قارة ما؟ أم بحسب الأزمات العالمية التي أبدت واشنطن اهتماماً بها؟" ولفت لدى سعيه الإجابة عن هذه الأسئلة إلى إن الكثير من الوثائق تسرّب في وقت معين يراد به ترجيح كفة رأي ما مطروح في الساحة الدولية. هذا (الجدول) يبين الوثائق السرية وعددها في دول العالم وفي سفارة أميركا في السودان. ولاحظ الصديق أنه ليس هناك من تناسق في ورود الوثائق؛ إذ نبّه إلى إنه هناك أعوام تشهد عدداً أكبر من التسريبات مقارنة بأعوام أخرى، قد يكون عدد التسريبات فيها أقل.

وأضاف الصديق إلى إنه خصّص حيز كبير للرئيس البشير في وثائق ويكيليكس، ما يدلّ على اهتمام عالمي وقلق أميركي بشأن موضوع الرئيس البشير، ولمس الصديق أيضاً تركيزاً على موضوع المحكمة الجنائية الدولية. وقد كشفت الوثائق، أن وزير خارجية السودان آنذاك دنغ آلور Deng Alore وكان ينتمي عندها

الحركة الشعبية في السودان، قد أعلم الرئيس البشيرإنّه لن يدافع عنه في الأمم المتحدة أو يضغط ضد المحكمة الجنائية الدولية، ما اضطر الرئيس البشير إلى أن يعين نائباً ليترأس وفد السودان إلى الأمم المتحدة. إضافة إلى ما سبق، سرّب موقع ويكيليكس وثيقة أثارت ضجة كبيرة في السودان إذ أفادت إن الرئيس البشير اختلس تسعة مليارات دولار من العائدات النفطية للسودان. وكانت تلك الوثيقة قد نقلت عن لويس مورينو أوكامبو Luis Moreno-Ocampo المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية International Criminal Court (ICC)، وقد أكد فيها لمسؤولين أميركيين إثر صدور قرار المحكمة الجنائية الدولية، إن الرئيس البشير اختلس هذه الأموال، وأودعها في مجموعة لويدز المصرفية البريطانيةLloyds Bank التي تعرف مكان وجود هذه الأموال. إلا إن المجموعة البريطانية نفت التسريب بسرعة قصوى، مؤكدة إنه لا يتوافر أي دليل على وجود أموال للبشير عندها، واتهمت أوكامبو بالكذب والترويج لمعلومات مختلقة من نسج الخيال تتناول مبالغ هائلة مالية في البنوك البريطانية. ومن ناحيته، نفى أيضاً وزير التجارة هذه التسريبات نفياً قاطعاً. ولاحظ الصديق أن هذا التسريب من صنيعة أوكامبو إذ يسعى إلى تشويه صورة الرئيس البشير، ولا سيما إنه قال: "إنه كان يريد أن يحول اتجاه الرأي العام ضد البشير، لأنه لا يزال يحظى بشعبية في بلاده."

وتابع الدكتور الصديق مستعرضًا الوثائق الخاصة بالسودان ليرى إن هناك أيضاً تسريبات للوثائق عن علاقة السودان بالجامعة العربية، ذاكراً برقية تفيد إن عمرو موسى، تحدث إلى مدعي المحكمة الجنائية الدولية يخبره فيها إن العرب مستاؤون من الرئيس البشير، بعد أن طلبوا منه تسليم مرتكبي جرائم الحرب في دارفور إلى المحكمة الجنائية، لكنه تجاهل الطلب، ولم يتعامل معهم بإيجابية. وجاء في الوثيقة إن عمرو موسى أخبر أوكامبو إن هناك اقتناعاً لدى الدول العربية كافة، أن الرئيس البشير يحمي الجناة والقتلة، وإن رفضه تسليمهم إلى المحكمة الجنائية الدولية، لم يعد أمراً مقبولاً. ورأى الدكتور الصديق إن هذه الوثيقة إن صحت فهي تشير إلى مدى حالة النفاق التي يعيشها العرب، وهم يؤيدون علناً الرئيس البشير يعبّرون له عن تضامنهم معه وعن رفضهم لقرار المحكمة الجنائية الدولية، لأنها لم تتعامل مع واجبها الدولي في القضية الفلسطينية وقضية العراق، في حين هم يؤيدون سراً تسليم البشير إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ولاحظ الدكتور الصديق من خلال تقصيه بشأن الوثائق الخاصة بجنوب السودان، أن هناك انحيازاً كبيراً جداً لرؤية جنوب السودان وتأييد قضية الانفصال, ما أدى في نهاية المطاف إلى الانفصال، فالرؤية الأميركية منحازة انحيازاً ملفتاً لأطروحات جنوب السودان، وهي ترى أن الدولة الجديدة في جنوب السودان ستكون ضمن إطار الإستراتيجية الأميركية لإعادة رسم خريطة منطقة البحيرات. وأشار الصديق إلى إن البرقيات

تناولت لقاء اللواء عمر سليمان بوفد الحركة الشعبية لتحرير السودان في مصر، إذ طالبت الحركة الشعبية عمر سليمان بالعمل على تغيير النظام الحاكم الحركة الشعبية على الرغم من أنها كانت مشاركة في حكم السودان حينها. وسرد الصديق كيف رفض عمر سليمان الأمر، متحجّجاً بأن شروط تحقيق هذا الأمر لا تزال غير متوافرة اليوم، قبل أن يثير مسألة مياه النيل، فطمأنه وفد الحركة الشعبية إثر ذلك، إن مياه النيل بالنسبة إلى جنوب السودان، ستكون من حصة السودان الأصلية، ولن تكون على حساب حصة مصر. وذكر الصديق أن الوثائق طرحت أيضاً حلاً لأزمة دارفور كما كان قد اشار الدكتور نبيل نايلي، وأعرب عن رغبته في تناوله سريعاً، ويتلخص في خيارات هي التالية: إما المشاركة أو العقوبات أو تغيير النظام أو التدخل الدولي."

وانتهى الصديق إلى القول بأنّ الورقة أبرزت آثاراً عديدة منها، بعض الآثار التي ستصيب دبلوماسيين أميركيين، إذ إنّ ما كان يحصلون عليه بالأمس بيسر وسهولة سيصبح أكثر صعوبة، لأن الناس سيكونون أكثر تحفظاً وحذراً في الحديث معهم وإليهم، بعد أن فقدوا ثقتهم فيهم. ولفت الصديق كيف أن انطباع الدبلوماسيين الذي قد يكون أحياناً ساذجاً وسطحياً، لا بل قد يكون مجرد أكاذيب، يُضخّ في ماكينة صنع القرار في دولة مهمة مثل أميركا، ليتحوّل بعدها إلى قرارات بحق الأمم. وأشر إلى إن ويكيليكس دخلت أيضاً أدب التسريبات إلى الإعلام، إذ فتح موقع الصحيفة الأميركية **نيويورك تايمز**، نافذة مباشرة تطل فيها مباشرة على القراء وأصحاب الأسرار لتتيح لهم أن ينشروا ما يحلو لهم من وثائق سرية يحصلون عليها، من دون الحاجة إلى وسيط مثل ويكيليكس. واعتبر الصديق أن دروس ويكيليكس تشمل ضرورة أن تكون قدرات التواصل لدى الدبلوماسيين الذين يقومون بالاتصال بالأمم أفضل مما هي عليه اليوم، إذ إن من شأن ذلك أن يساهم في وضع الأمور في نصابها وتبيان المسائل على حقيقتها. وأضاف إنّ هذه التسريبات جاءت من دبلوماسيين يتبوأون مناصب تقع في درجات دنيا من سلّم صنع القرار، معتبراً إن الدبلوماسي [أو السفير]، يشغل مكانة ضمن ماكينة صنع القرار في أميركا، تقع في درجة دنيا. وتابع الصديق سارداً كيف يأتي الدبلوماسي بهذه المعلومات ويضخها ضمن آلية صنع القرار، علماً إنها قد تكون رأياً ما أو انطباعاً، ولا تحمل في النهاية أية يحمل قيمة إستراتيجية، لأنها تستحيل مجرد ترسٍ في ماكينة ضخمة من ماكينة صنع القرار. وتأسف الصديق أن بلاده، تفتح الأبواب على مصراعيها أمام السفراء الذيين يتبوّأون أدنى الدرجات في سلم صناعة القرار، إذ لا يلتقون بالسفراء نظرائهم أو بوكلاء الخارجية، وإنما يلتقون بالأدوات النافذة في صناعة القرار في بلاده، وهذا ما اعتبره الصديق أنه يجب أن يكون موضوع محاسبة، وذلك قبل المباشرة بمحاسبة الإدارة الأميركية".

ثم استنتج ما يلي: "أمّا عن قيمة الوثائق، ولا أقول خطورتها، فإنّها جاءت من قادة سياسيين سمحوا لأنفسهم أن يتحدثوا مع شخص في أدنى سلم صناعة القرار في بلاده، عبر قناة تتبوّأ أعلى سلم صناعة القرار في بلدانهم؛ لذا إذاً، هي تحمل رؤى وزراء، وأحياناً رؤى رؤساء ومؤسسات استخبارتية وعسكرية."

وخلص أخيراً، أن الحكومة السودانية وبحسب دراسته، لم تتخوف مما تسرب من وثائق [وهو كان قد اجتمع بعدد من المسؤولين في الحكومة]، إذ اعتبر الصديق أنها استطاعت أن تنتصر على تلك الوثائق في اختبار الصدقية، تماماً كما حدث في موضوع مليارات البشير التي كذبّتها بريطانيا، وأضاف نستطرداً إن البعض يعتبر إنه لا ضير من نشر ما يقولون في المجالس المغلقة، لأن الذين يخافون من هذا النشر، هم الذين يتحدثون كذباً ونفاقاً، بدل أن يحتكموا إلى فرضية كونهم يمثلون أممهم.

المناقشات

(٧)

١. الدكتور حسين أبو النمل

سجّل الدكتور أبو النمل انطباعاته عبر الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى، ذكر كيف علّق لزميل له إن الشباب الذين تكلموا على المنبر، تحدثوا باللغة ذاتها التي استعملها جيله عندما كانوا في السن ذاتها، وذلك عندما اعتبروا إن الوثائق مفاجأة، ورأوا فيها حدثاً غير مسبوق، مضيفاً إن "ما رأيتموه رأيناه سابقاً، وليس هناك مفاجأة بالحجم الذي تتحدثون عنه، لكن ما يخيفني هنا، أن هناك انقطاعاً بين الأجيال على ما يبدو، ونحن من دون ذاكرة. تكلمنا عن ويكيليكس، لكن لم نتكلم عن ويكيليكس بسياقها." وأضاف إنه كان جيله يستعمل الكلام نفسه، أي "الكلام الكبير، الحاسم، القطعي، ومفاجأة وحدث غير مسبوق، وغيرها."

الملاحظة الثانية، إذا كان هناك مفاجأة وفضيحة في ويكيليكس، فالفضيحة أنّه لا توجد فضيحة، معتبراً إن ليس كل ما هو مكتوب باللغة الإنكليزية هو سري، أو هو وثيقة.

اعتبر المتحدّث أن ليس هنالك معلومة، ننبهر ونفاجئ بها. وتساءل إن كان هناك من تفاجأ بما يحصل في المغرب العربي، إذ إنه تم اغتيال أبو جهاد اغتيل في المغرب العربي في تونس، ولا سيما إن الجميع يعلم بالتنسيق الأمني التونسي الإسرائيلي. وأضاف إنه في المغرب لم يعد سراً وجود محطات مشتركة، مفصلاً إن الأجهزة الغربية عموماً مع إسرائيل. أما في ما يتعلق بالوثيقة التي تحدّث عنها الزميل الشاب، والتي تناولت [وزير الدفاع] الياس المر وعدم مشاركة الجيش اللبناني في الحرب، فلفت ضرورة عدم نسيان فضيحة مماثلة حدثت سنة ١٩٧٣، ولم يتدهل حينها الجيش اللبناني، وذلك حين دخل الإسرائيليون لبنان وقتلوا أبو يوسف النجار وكمال عدوان في منطقة فردان، في بيروت.

واختتم المتحدث بموضوع جنوب السودان معتبراً ما يحصل في السودان هو بمثابة "جرحاً في قلبه"، إلا إنه أكّد إنه لم يتفاجأ في ما يتعلّق بجنوب السودان، إذ أشار إلى وثائق منشورة ومرمية قبل ويكيليكس وبعد ويكيليكس، وهي تأتي في سياق استراتيجية واضحة بالتفاصيل. وشدّد إنه إذا البعض إن هناك مفاجأة، فهذا لا يعني أن الحدث لم يكن موجوداً. وخلص إلى إنه لا يجب فحص ويكيليكس. ولفت إلى إنه في حال كان مطلوباً عقد ندوة فهي لا بد أن تهدف أولاً إلى سبرمنظوماتنا الفكرية "المتخلفة" التي لم تستطع توقع الحدث. وتوجّه إلى من يريد شيئاً عن جنوب السودان، بأنه هناك كمية من الوثائق بشأن جنوب السودان وتعود إلى مدة زمنية أقدم بكثير من المدة التي تتطرّق إليها وثائق ويكيليكس وما يشابهها.

٣. الدكتور موسى بريزات

أثنى المتحدّث على المداخلة السابقة ثم اعتبر إن الجميع اليوم أمام استراتيجية أميركية أو عربية أو ثورية مستمرة منذ بداية النظام العربي الحديث. وأقر بوجود تقارير أميركية عن المنطقة، وتعاون بين الأنظمة العربية وغير العربية أو تصادم بينها، إضافة إلى تعاون بين النخب العربية والنخب الغربية، مستنتجاً أهمية الدرس المستفاد، والذي يكمن في دراسة التقارير انطلاقاً من مبدأ لا يقتصر على كون السياسة الأميركية هي وحدها الفاعلة في المنطقة، إذ لفت المتحدث إلى وجود سياسة فرنسية وسياسة بريطانية وسياسة روسية وسياسة إيرانية. ورأى إن تلك السياسات لم تبدأ سنة ٢٠٠٦، بل قد تكون بدأت –وفقاً للمتحدث– منذ أن بدأ النظام العربي الحديث. وتساءل عن الدور العربي، ونظرته لذلك. واشار إلى إن سؤاله بشأن التسريبات هو سؤال غريب أو غير واضح متسائلاً إن كان هناك تناقص في سعي السياسة الأميركية إلى تدمير الأنظمة

الحالية أو إضعافها أو هزها من خلال الفوضى الخلاقة، في حين تتعاون هذه الأنظمة بثقة وارتياح مع هذه السياسات الأميركية؟! واعتبر إنه لم يلمس في جميع تلك التقارير سوى ضيق من فساد بعض الأنظمة، ومن طريقة تعاملها مع شعوبها. وفي هذا الصدد، أشار إلى جملة [يظن المتحدث إنها تعود إلى محمد مد حسنين] سمعها في ندوة سابقى إلا وهي " إن أميركا اتفقت مع الأنظمة، على أن تترك لها حرية الوضع الداخلي، مقابل تعاونها مع أميركا في السياسة الخارجية، متسائلاً إن كانت تلك الوثائق مؤشراً على أي تغيير في هذه الإستراتيجية.

٤ . الدكتور بوحنية قوي

وجه المداخل سؤاله للدكتور المصدق ليسأله كيف قرأتْ وثائق ويكيليكس مسألة الخلاف الجزائري – المغربي بشأن قضية الصحراء الغربية؟ واعتبر سؤاله النقطة **الأولى**، لأنها النقطة الجوهرية التي تشل مؤسسات اتحاد المغرب العربي. أما النقطة **الثانية** التي تناولها المتحدث الجزائري، فتطرّقت إلى الجزائر إذ أشار إلى إنها تعيش لا استقراراً أمنياً بعد التحول الديمقراطي. وسأل المتحدث الصديق، عن قراءة لهذه الوثائق لمسألة الاستنزاف الذي عاشته الجزائر وسقوط أكثر من ١٠٠.٠٠٠ قتيل في زمن لا يتجاوز العشر سنوات، كما أشار إلى القضايا الخلافية مثل مسألة الهجرة غير الشرعية التي مست كلاً من الجزائر والمغرب وتونس وكل الدول المغاربية.

واختتم المتحدث بنقطة **أخيرة**، ليسأل الصديق عن قراءة هذه الوثائق للصراع الأميركي – الفرنسي؛ مشيراً إلى إن الفرنسي يتحاور مع الدول المغاربية بمنطق الثقافة أولاً، مؤكداً إن الجزائر تنطلق دوماً في تعاملها من منطق سيادي، مشيراً إلى رفضها الدخول في المنظمة الدولية للفرانكفونية، بينما ينظر التعامل الأميركي إلى هذه الرؤية بنظرة براغماتية اقتصادية: النفط أولاً، مختتماً مداخلته بسؤاله وجهه للصديق "كيف قرأت هذه الوثائق من خلال دراستك؟".

٥ . الدكتور علاء الشامي

سأل الدكتور الشامي الدكتور حسن المصدق، عمّا يعنيه بالدبلوماسية الافتراضية.

٦. الدكتور مؤيد الونداوي

انتقد المتحدّث كلام محمد الصديق بشأن وثائق السودان، إذ وجد إن بحثه ولّد لديه انطباعاً أنّه يستخف بالوثائق، ولا سيما إنه اعتبر تعبيره واضحاًحينما قال "إن السودان انتصر على الوثائق،" بمجرد أن "مجموعة

لويدز المصرفية البريطانيةLloyds Bank أنكرت سرقة البشير،" مشدّداً على إن الصديق تعامل مع الموضوع انطلاقاً من مبدأ الانتصار. اعتبر الونداوي أن سؤال الصديق بشأن احتمال أن تكون الوثائق إلى زوال، سؤالاً مشروعاً.، وإن استبعد شخصياً إن "نكون قد قرأنا الوثائق بعد." لا فتاً إن تلك الوثائق تتناول أكثر من ٨٠٠.٠٠٠ وثيقة تخص مجتمعاً دولياً، وهو لا يظن أن هناك كتاباً قد صدر حتى الآن باللغة العربية، ليناقش في دولة معينة. وتوجّه إلى الونداي إلى الصديق ليعتبره قد سطّح الأمور، مع العلم أكّد على حقه المشروع أن يقول إن بعض المعلومات سطحية بسطحية كاتبها، لافتاً إلى هنا يكمن دوره البحثي. وأكّد بدوره إنه عندما لا تكون بعض البعثات الدبلوماسية خبيرة، وتعاني من مصادر معلومات رديئة وغير كافية، فلا بد أن تأتي التقارير سطحية والحال كذلك. لذلك تفاجأ الونداوي من "ادّعاء الانتصار" الذي أتى على لسان الصيق. وسأل الصديق عن أي انتصار يتحدث وقد قسموا السودان.

٧. الدكتورة دينا مطر

طرحت دينا مطر سؤالين. وجّهت أولهما إلى الدكتور نبيل، وتساءلت فيه عن استنتاجاته الناجمة عن دراسات ويكيليكس عن لبنان والسودان واليمن للدول القريبة منها. وتساءلت لماذا لم تتم معالجة الموضوع بعدما تمت الإشارة إليه، مهتتحة سؤالها إنها وجدت مقاربته غير واضحة. أما السؤال الثاني التي وجهته الدكتورة مطر، فكان موجهاً إلى الدكتورة نهى خلف، مشيرة إلى الأحداث الثلاثة التي تحدثتْ عنها في ورقتها إذ اعتبرتها مختلفة في بداياتها وأسبابها ونهاياتها، مؤكّدة إنها لا تزال مستمرة، وسألتها عن سبب ربطها ببعضها البعض بهذا الشكل. إذ اختتمت مطر إنها تعتقد أن هناك مشكلة في ذلك.

٨. الدكتورة أزهار الغرباوي

علّقت الدمتور الغرباوي على محاضرة الدكتورة خلف عن إستراتيجية الأمن الوطني، وأوضحت أن هذه الوثائق فضحت الإدارة السابقة لبوش، وضحت الجمهوريتين، وكانت بالتالي نصراً للديمقراطيين. أما بالنسبة إلى المواقع الإلكترونية، فقد استخدم أوباما في حملته الانتخابية هذه المواقع. واشارت إلى إنها قرأت كتاباً يتحدث عن أن أوبما كان قد وجه دعوة لكبار متعهّدي المواقع الإلكترونية لتناول طعام العشاء وبثها على موقعه الإلكتروني. وفكانت النتيجة إنه تم بث هذا اللقاء على أشهر ثلاثة مواقع وهي: My Space والـ You tube والـ Facebook. وبالتالي يكمن التغيير الذي أحدثه، ي أنه استقطب ناخبين جدداً، ألا وهم الشباب التي تراوحت أعمارهم من ١٨ و ٢٠ سنة. في حين اعتبرت الغرباوي أن التغيير الأكبر الذي طرأ يكمن في مجيء رئيس أسود إلى الإدارة الأميركية، ورأت فيه تغييراً متعدّد جوانب، مؤكدة إن الوثائق لم

تفضح إدارته بشكل مباشر. واختتمت إنها كانت تتمنى سماع هذا الأمر في ورقة الدكتورة نهى بشكل أكثر وضوحاً؛ إذ رأت إن الاختصار في الورقة قد يبتر بعض الحقائق.

٩ . الدكتورة هدى حوا

اعتبرت الدكتورة حوا أن العنوان الذي اختارته الدكتورة نهى خلف لورقتها، يجمع بين التلاقي والتناقض. وقد سمعنا بالتلاقي، لكنا لم نسمع بالتناقض. فتوجت بسؤالها إلى خلف "هل إدارة أوباما تصنف بصداها وتفاعلاتها من على أنها من ضمن الجوانب الإيجابية فحسب؟" وطالبتْها بتناول التناقض ووعدتها أن تتاح لها في الختام ما يكفي من الوقت لشرح هذا الجانب.

١٠. الدكتورة لينة الجيوسي

وجّهت المتحدثة سؤالها إلى الدكتور نبيل معسائلة إن كانت محقة في فهمها لطرحه عندما أكّد أن الوثائق كشفت عن السياسة الأميركية التآمرية في هذه البلدان، بهدف بث الفوضى الخلاقة، التي تشمل تأجيج الطائفية وبث انقسامات أخرى؛ في حين إنه يعود ويتهم الوثائق بأنها ساهمت في التأجيج. فتوجهت إلى الدكتور نبيل لتعبّر له عن تساؤلها بشأن مساهمة الوثائق بتأجيج الطائفية، لأنها لم تفهم كيف فعلت ذلك. واعتبرت إنه لا يصح منطقياً ربط كشف المؤامرة بالمؤامرة والادعاء بأنه يدعمها. واعتبرت إن هناك حقلة مفقودة.

. رئيس الجلسة: الدكتور مسعود ضاهر

أعطى رئيس الجلسة الكلام للمتداخلين حتى يجيبوا عن الأسئلة التي طرحت عليهم.

. الدكتورة نهى خلف (ترد)

نوّهت الدكتورة خلف بأنها لم تتمكن من طرح جميع الأفكار، وأقرّت بأنها اعتمدت قليلاً على الخيال والشعور، أي الأحاسيس. وعبّرت عن فرحها الشديد بفوز أوباما إذ شعرت أن هناك حدثاً، معتبرة الفوز حدثاً استثنائياً. بعد ذلك، أجابت عن السؤال الذي طرحته الدكتورة هدى بشأن التغييرات، معترفة بأن هناك تغييرات قد طرأت، وكانت قد أشارت إليها في نظرية الأمن القومي الأميركي، إذ أن الورقة التي صدرت عام ٢٠١٠، وهي ورقة رئاسية تتناقض مع مبادئ أوباما، إذ تعتبر القراصنة أحد الأخطار الأساسية التي تواجه المواطن الأميركي. وأشارت خلف إنها ذكرت ذكرت في ورقتها ما تقوله هذه الوثيقة الرئاسية وتعرف باستراتيجية الأمن

القومي من وجهة نظر دفاعية سنة ٢٠١١– الرئاسة ٢٠١١ President ٢٠١٠: National Security Strategy in the Defense View in ٢٠١١.

وأقرّت من ناحية أخرى بأهمية الحدث، واعتبرت إنها تناولت أحداثاً تاريخية في سياق تاريخي، متسنتجة إن الحدث شيء وما يحدث بعده أمر آخر. ورأت إن الخيال في بعض الأحيان، قد يؤجي إلى بعض الاستنتاجات. معتبرة إنها لو كانت بصدد التحضير لأطروحة دكتوراه، لكان يجب أن تدافع عن وجهة نظر معينة، بمعنى كيف ترى ثورة أوباما تتشابه مع الثورات في الشارع العربي؟ وعن ذلك، عبّرت عن شعور قوي يعتريها بأن مبدأ الكرامة والتخلص من الخوف، هما شعوران سادا الشارع العربي ومعركة أوباما الانتخابية، على حد سواء. واستعادت كلمة "صدى" التي كانت قد أشارت إليها في مداخلتها، لافتة إلى إن هناك جيلاً جديداً يفكرو بشكل مختلف.

بعدها، انتقلت إلى موضوع الجيش وتوقعت أن يصطدم أوباما – وهو مجرّد توقع، إذ لا شيء مؤكداً، ولاسيما إن لا أحد يعلم يالتفاصيل الداخلية – بالبنتاغون، وبالحركة الصهيونية، متسائلة إن كان فكره فكراً مثالياً، وإن كان يريد حقاً أن يغير ولم يتمكن. واعتبرت خلف أن ذلك ينطبق على الثورات العربية ورأت فيها وجهاً للشبه معها، متساءلة إن كانت ستبقى هذه الثورات مثالية. صحيح إن البنتاغون لن يتغير، بحسب الدكتورة خلف، متساءلة إن كان الجيش المصري سيتغير. ورأت خلف إن أوجه التشابه فيها خيال ووجدت إنها تراكم لأفكار يصعب وضعها على الورق. واعتبرت إنه عدم إلغاء الجيش المصري لاتفاقيات السلام مع إسرائيل، يعني إن الجيش المصري أو الإدارة العسكرية المصرية لن تتغيّر؛ مؤكدة إن الثورة يجب أن تكتمل. وذكرت أن البنتاغون تربطه علاقة بجميع الجيوش في العالم العربي. ومن هذه النقطة انطلقت مطر لتجيب عن سؤال مطر الدكتورة دينا مطر، بشأن الربط بين هذه الأحداث كلها. فلفتت إلى إنها أولاً إنها حدثت كلها في حقبة تاريخية واحدة. وذكرت إنها كانت نود ل شاركت في الجلسة التي تمحوت حول وجهة نظر المؤرخ، إلا إنها رأت إن المؤرخين الكبار سبقوها، لذا لم تتطرّق إلى تفاصيل الدبلوماسيات العربية وما كتب في ويكيليكس. وشرحت لإنها أخذت ويكيليكس كظاهرة وكحدث استثنائي، في سياق سلسلة تاريخية، مقارنة بين نجاح أوباما والأحداث الثلاثة بسبب التشابه بينها، إذ إن البعض كان يعتبروها أحداثاً مستحيلة. فالجميع كان يشعر باستحالة تبوّء رجل أسود الحكم، وساد الجميع شعورباستحالة سقوط النظام في مصر وفي تونس بالطريقة التي سقطا فيها. واعتبرت إن مطر إن وثائق ويكيليكس ليست موضوعاً مستحيلاً بحد ذاتها، لكن تسريب هذا القدر من المعلومات، شكّل قنبلة، لم تعتبرها بالأهمية نفسها. ورأت فيها أيضاً عملية كمية مختلفة عن تسريبات وأحداث نمطية، بمعنى أنّه من الممكن تسريبها؛ ففي فرنسا تم تشبيه مجلة **لو كانار أنشينيه** *Le*

Canard enchaîné، التي تتناول دوماً الفضائح، وبين فضيحة أوراق البنتاغون Pentagon Papers، وفضائح أخرى مماثلة.. أما بالنسبة إلى فضائح الويكيليكس، فوافقت خلف الدكتور حسين أبو النمل إذ اعتبر إن الفضيحة لم تكن حقاً بالفضيحة؛ إذ إن أي شخص عربي يعيش في العالم العربي يعلم عن المعلومات الواردة في الوثائق المسرّبة، وشرحت أن كل من يعيش في تونس كان يعرف فضائح الطبق الحاكمة في تونس كلها، ولكن لم يكن لأحد أن يجرؤ على الحديث عنها. والمر ينطبق على من يعيش في مصر، إذ كانوا كلهم يعرفون فضائح مبارك ولا يتحدثون عنها. وأشارت إلى إنها كانت عبارة عن إشاعات تسري في الشوارع وفي الغرف المغلقة، فكان أن ترجمها بعض الدبلوماسيين الأميركيين في تقاريرهم.

وخلصت إنه في ذلك يكمن الالتقاء والتناقض مختتمة مداخلتها بأن الأفكار التي أطلقها أوباما في حملته الانتخابية، تلتقي ببعض الأفكار المطروحة في بعض الثورات العربية.

. الدكتور حسن المصدق (يرد)

وفي إجابة المصدق عن سؤال: "هل يؤدي كشف المؤامرة إلى مؤامرة؟" اعتمد لبنان نموذجًا إذ شكلت الوثائق موضع خلاف بين مختلف الأطراف، إذ أخذ فريق معين بعض الوثائق وترجمها. واعتبر إن الوثائق لم تمط اللثام عن مقتل المرحوم الحريري؛ كما إنها لم تؤد إلى كشف هوية من يقف وراء الاغتيالات التي حدثت في لبنان، اكتفت بالحديث عن تحدثت عن الانقسام الداخلي، ما أدى إلى اتهامات ناجمة عن الوضع القائم والمشاهد الإثنية والطائفية والعرقية. وأشار في هذا الصدد إن الوثائق لم تخف هذه الانقسامات بل أظهرتها، واعتبر المصدق إن عدم إخفائها هو إذكاء لنار الفتنة.

بعدها أجاب المصدق عن السؤال الذي تناول تحالف أميركا مع ديكتاتوريات تنفّذ أجندتها، فلفت إلى إن أميركا تتخلى عن النظام ما إن يستنفد صلاحياته تماماً كما مبارك وبن علي. وأضاف إن هذه هي السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة مع رئيس بنما، مانويل نورييغا Manuel Antonio Noriega في أميركا اللاتينية، قبل أن تباشر بتنفذيها في الوطن العربي، منوّهاً إنه عندما يصبح النظام عبئاً أخلاقياً واستراتيجياً، تتخلى الولايات المتحدة الأميركية عنه بطبيعة الحال، وتأتي بالبديل.

وانتقل المصدق للحديث عن خريطة الوطن العربي، مشيراً إن البعض يعتبره ويكيليكس آخر، لدى التطرق إلى العلاقات التي تربط بين الدول العربية في ما بينها، فلحظ أن لبنان كعب أخيل سوريا، شارحاً إن البعض رأى أن الانسحاب من لبنان، قد يفقد سوريا سيطرتها على لبنان، في حين اعتقد البعض الآخر إنه سيؤدي إلى انهيار النظام السوري. وينطبق الأمر ذاته على اليمن، إمحذّراً من إن تحوّل اليمن إلى صومال جديد،

يؤدي إلى صراع مفتوح على الخليج كافة. أما بالنسبة إلى السودان، وهي العمق الإستراتيجي لمصر، فيعاني من أكثر من قضايا مائية، و من قضية جنوب السودان، لافتاً إلى دعم إسرائيل لانفصال جنوب السودان، كجزء من مخطط قديم. وفي هذا السياق، أشار إلى وثيقة اسمها "إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات" واصفاً إياها بالوثيقة الخطيرة جداً، إذ يدرك المرء اليوم خطورتها لدى التمعّن بالخارطة العربية. وأضاف إنه عندما قرأها الجميع في الثمانينيات، اعتبروها أضغاث أحلام، إذ وجدوا تحقيقها مستحيلاً. وسرد المصدق أن هذه الوثيقة تطرّقت إلى تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق، كما تناولت تقسيم سوريا، ودولة أقباط في مصر، وتقسيم لبنان إلى شطريْن. وبالتالي إن العلاقة ليست عضوية جانبية، هي علاقة تاريخ وعلاقة حضارة".

. الأستاذ محمد خليفة الصديق (يرد)

تناول بداية الدكتور الصديق ما طرحه الدكتور حسين أبو النمل عن إستراتيجية جنوب السودان، وتحوّله إلى دولة. ونوّه بأن السودانيين أنفسهم يعرفون أيضاً بالموضوع إذ إنه مطروح منذ سنوات طويلة، معتبراً أن لا حاجة إلى ويكيليكس لتوقع نشوء دولة في جنوب السودان. إلا إنه أضاف إن السودان كأشخاص وكحكومات ظل يستصرخ العرب، ويستصرخ المسلمين في كل مكان، محذّراً من قيام دولة جنوب السودان. وتأسف الصديق إذ لم يكن من حياة لمن تنادي، مصرّاً إن السودانيين يطرحون هذا الأمر أنّى حلّوا. وتطرّق إلى السلام بين في جنوب السودان، إذ إن من أبرز أعمال اتفاقية السلام [أي السلام بين شمال السودان وجنوبه] ما سمي بالوحدة الجاذبة. وفسّر الصديق معنى أن تكون الوحدة بين الشمال والجنوب وحدة جاذبة، بأن يتبنى المسلمون والعرب تنمية جنوب السودان، يقدمون ما يستطيعون من الأموال التي تذهب عادة إلى أوروبا وأميركا، ليستثمروها في جنوب السودان، وذلك بهدف تعزيز الوعي وتحقيق الاستقرار للجنوبيين، فيشعروا أن اتحادهم مع الشمال أفضل لهم من انفصالهم عنه. ويعتقد الصديق أنّ هذه الوحدة الجاذبة لم تجد من يستمع إليها، على الرغم من تحذير المسؤولين والأكاديميين السودانيين للعرب والمسلمين، من إن انفصال جنوب السودان واقع لامحالة، لكن أحداً لم يستجب، ووقعت الواقعة.

وردّا" على ما نقد مؤيد الونداوي له بشأن انتصار السودان على الوثائق، فسّر الصديق بأنه قصد الانتصار الذي تحقق في اختبار الصدقية بالنسبة إلى مليارات البشير. وشرح إن الوثائق استهدفت النظام بهدف إسقاطه لدى تناولها موضوع مليارات البشير، واختلاسه لها، معتبراً إن البشير يشكّل أحد أعمدة النظام الأساسية؛ وسقوطه إنما يعني انهيار النظام. لذا شدّد المصدق على أهمية اختبار الصدقية ودراسة هذه الوثائق دراسة علمية، واستقراء أفكار ورؤى جديدة منها، مؤكداً على أهمية اختبار الصدقية الفعلي د كمثال مليارات البشير، ولا سيما إن الدول الغربية وبريطانيا على وجه الخصوص، أكدتا أن هذه المعلومات غير

حقيقية، لافتاً إن المحكمة الجنائية الدولية ومدّعيها ينطقون بالأكاذيب، بهدف بعث رسائل محددة تعمل من أجل الفوضى الخلاقة وتحريض الشعوب على الأنظمة. لذا قصد إن الوثائق إلى زوال، مضيفاً إن الكثير من الإعلاميين والصحفيين، ينفون وجود أي جديد فيها، ملاحظاً إنه لم تنشر أية وثيقة جديدة منذ شهر أو أكثر. وأكّد إن الوثائق موجودة منذ آلاف السنين، مؤكداً إلى إنه في حال لم تأتِ تلك الوثائق بجديد بعد شهور لا بد أن تصبح جزءاً من التاريخ. وختم إلى إن القيمة التاريخية تبقى، فالوثائق تنعم بقيمة وثائقية وقيمة تاريخية ومعلوماتية، إلا إن الإعلام والصحافة يريدان ما هو جديد يومياً، يتطلعون إلى الجديد التي تأتي بها، ولهذا السبب قال الصديق "إن ويكيليكس إلى زوال."

. الأستاذ نبيل نايلـي (يرد)

بدأ نايلي مداخلته بالحديث عن المعلومات الواردة في هذه الوثائق، فتساءل إن كان ثمة معلومات أو لم يكن هناك من معلومات؟ وطرح ما يلي "هل ثمة معلومات قيمة أو معلومات جديدة؟ هل ثمة معلومة محرّفة ومزيفة"؟ مستنتجاً إن الوثائق التي تتمحور حول المغرب العربي، تضمّنت ما هو جديد، وأنه كان هناك ثلاثة أنواع من الوثائق، وثيقة مصنفة سري، وسري للغاية، وفائق السرية. وأكّد وجود معلومات مزيفة، مبدياً استعداده لإعطاء الدليل بذكر الورقة ورقم الوثيقة، معتبراً إن الدبلوماسيين قدّموا معلومات خاطئة كالمعلومات التي قُدمت بشأن واقعة حدثت مثلاً في العراق. أما بالنسبة إلى احتمال وجود معلومات الجديدة كشفت عنها الوثائق المسرّبة، فاستشهد نايلي بكاتب فرنسي من عصر الأنوار وهو فولتير،Voltaire إذ كتب إن "الدبلوماسي عندما يقول "نعم" فهذا يعني "ممكن"؛ وإذا قال "ممكن" فهو يقول "لا"؛ وإذا قال لا فهو ليس بدبلوماسي".- Quand un diplomate dit 'oui', cela signifie 'peut-être'; quand il dit 'peut-être', cela veut dire 'non'; et quand il dit 'non', ce n'est pas un diplomate.

وكشف نايلي في **نقطة أخرى** معلومة تتعلق بالمغرب العربي وترتبط بمسألة الحكم الذاتي، ومشروع الحكم الذاتي الذي تقدّم به المغرب. إذ بيّن إن موزير الخارجية الإسباني موراتينوسMiguel Ángel Moratinos كان وراء إعداد مشروع الحكم الذاتي، لا فرنسا أو أميركا، مؤكداً إن الحكومة الاشتراكية الأسبانية هي التي وضعت مشروع الحكم الذاتي من ألفه إلى يائه وقدمته هدية إلى المغرب كهدية، بهدف سحب البساط من تحت المغرب في المحافل الدولية إذا استمر المغرب في موقفه السابق. وشدّد نايلي على إنه يستطيع أن يؤكد كمغربي، إن هذه معلومة جديدة كشفت عنها وثائق ويكيليكس.

أضاف نايلي إن كشف الطبيعة النفسية لقائد سياسي، ومحيطه الاجتماعي ومعاملاته المالية أو مجموعات الضغط التي يرتبط بها في الخارج، إنما تعني ممارسة الضغط عليه، أو الابتزاز أو التهديد أو المقايضة.

وهذا تماماً ما يقوم به الدبلوماسيون وفقاً لنايلي. وأعطى المعلومات المتعلّقة بالقذافي مثالاً عمن ذلك، هناك كالمعلومات الكثيرة التي تفيد إنه متسهتر و"بلاوي". وفضّل نايلي ألا يتناول النتائج "احتراماً للوقت" معبراً عن تخوّفه من إطلاق الأحكام على عواهنها، مكتفياً باستنتاجات تقتصر على جانب تكتيك التفوض الذي يمارسه الذي الدبلوماسي المقيم في الجزائر أو في المغرب أو في تونس أو في موريتانيا، ويقوم بإطلاع صانعي القرار في بلاده عليه. وبناء على تلك المعلومات المستقاة من الدبلوماسيين، يقوم واشنطن بالتعامل مع الشخصيات، معتمدة المعلومات التي تعتبرها كافية. وتتطرق تلك المعلومات التي ترد إلى عاصمة القرار الأميركي، إلى الجوانب النفسية والاقتصادية والسياسية والسيرة الذاتية لعدد من الشخصيات الفاعلة ومعاملاتهم، منطلقين من أهمية معرفة الشخص الذي يتم التفاوض معه، مع إلقاء الضوء على عناصر القوة وعناصر الضعف لدى هذه الشخصية.

ثمّ انتقل **النايلي** لتناول ما أسماه بـ "الدبلوماسية الافتراضية"، إذ أكّد معرفة "مكونات العمل الدبلوماسي التقليدي" شارحاً ذلك بكون بحق السفير في الدفاع عن مصالح بلده في البلد الذي يمثل بلده فيه. إلا إنه، بحسب نايلي، بدأت تظهر دبلوماسيات من نوع آخر، واختار نايلي أن يطلق عليها اسم الدبلوماسية الافتراضية؛ وشرح بأنها بعض أصوات بدأت تعلو، وفاقت في أهميتها أصوات سفاراتها. ووأكد أن أعمال بعض المجموعات تفوق كثيراً من حيث الأهمية ما يقوم به العمل الدبلوماسي التقليدي. أما عن سبب تسميتها بـ "الدبلوماسية الافتراضية، فشرح النايلي قائلاً إنها قد تخص مثلاً الدبلوماسية الدينية والدبلوماسية الثقافية، مقدّماً مثلاً عنها مجموعة "الحق المسيحي" أو مجتمع القديس إيجيديو Community of Sant'Egidio [وهي مجموعة مسيحية خيرية عرفت بجهودها التي تبذلها كوسيط في مفاوضات السلام في عدد من البلدان الإفريقية كالموزامبيق والجزائر والكونغو إضافة إلى جهودها في البلقان] الموجودة في روما، التي اعتبرها النايلي مجموعة دبلوماسية افتراضية استطاعت أن تهرّب أمراء حرب من دول ساحل الصحراء، وتجمعهم في مكان لم يعلن عنه، وبالتالي دفعت أمراء الحرب أولئك لإيجاد حل سلمي في ما بينهم، وتكلّلت جهودها بالنجاح. ولم تعقد اجتماعات التفاوض في سفارة ولم يتدخل فيها الدبلوماسيون، ولا السياسيون، وجرت فقط برعاية مجتمع القديس إيجيديو.

واختتم نايلي مداخلته بموضوع المغرب العربي، معتبراً أنّ جميع الوثائق التي تطرقت إلى المغرب الأقصى، كانت خطرة. أما بالنسبة إلى الجزائر، فقد قدّمت الوثائق الرؤية الإستراتيجية للقادة الجزائريين، ولا سيما لقادة مؤسسة الجيش؛ وبيّنت تعاملهم مع البلد وكأنها ضيعتهم الخاصة، يتصرّفون وكأنهم يملكون حقاً مطلقاً بالتصرف في ناسها وأهلها وثرواتها وخيرها. وخلص إلى إن الناس في تونس ارتاحوا إذ وضعوا حداً

لممارسات الأسرة الحاكمة سابقاً في تونس، إذ إن كل الوثائق تناولت زين العابدين بن علي وأقرباءه جميع المنتفعين حوله. وأضاف النايلي إن ليبيا في طور الخلاص، وبات لأشخاص الذين كانوا يدعون في السابق مقاومة الإمبريالية وتبني الاشتراكية، مستعدون للتحاور من أجل البقاء في السلطة، فالقذافي أعرب في حوار له مع الجنرال الأميركي ويليام وورد General William Ward ، عن استعداده لـ"بيع الجمل بما حمل" مقابل أن يتركوه ويرضوا عنه، ويعاملوه كما يعاملون سائر القادة في دول العالم.

. رئيس الجلسة: الدكتور مسعود ضاهر

شكر الدكتور ضاهر المحاضرين والمشاركين على النقاش الجميل المتفاعل والإيجابي، وثمّ رفع الجلسة للاستراحة.